

## جمعية حماية الأطفال

د. سعد الفتال



The Founding committee, Center Haj Yaseen Al-Khudairy, 1929

### مقدمة

لقد سادت العراق ظروف صحية بئسة في القرون الماضية، و حتى بداية القرن العشرين، فلا وجود للمستشفيات و لا لأبسط طرق الرعاية الصحية و العلاج الطبي، و كانت طبابة الأطفال بدائية تسودها الخرافات و التقاليد البالية.

و حتى تتضح الصورة الكاملة لأهمية تأسيس جمعية حماية الأطفال و مساهمتها في تطوير الوضع الصحي و الطبي في البلاد، فإني لا أجد أكثر تعبيراً و تفصيلاً من وصف الأستاذ عبد الأمير علاوي في كتابه "تجارب و ذكريات" حول تلك المرحلة و التي عاصرها ما نصه حرفياً:

"و هنا لا بد لي أن أشرح بقليل من التفصيل ما كانت عليه طبابة الأطفال آنذاك، فقد كاد الطفل يكون بضاعة مهمة، و الكثير من العائلات فقدت أكثر من نصف مواليدها بسبب الجهل و الإهمال و الخضوع للتقاليد الموروثة البالية التي سادت العراق لقرون طويلة".

ويضيف الأستاذ علاوي قائلاً: "و كان الماللي و على رأسهم المرحوم الملا جواد و الملا ابن كمر، هما المعول عليهم في علاج الطفل و تشخيص مرضه و وصفه الدواء اللازم له. و الدواء كان في الغالب لا يتعدى عن ورقة صغيرة ملفوفة ومكتوب عليها بعض الأدعية في حروف أو رموز تكاد لا تعرف، و

تعلق في رقبة الطفل أو تعلق في ملابسه، و هيهات أن تجد طفلاً بدون خرقة خضراء أو زرقاء مشدودة إلى شعره لدفع أذى الناس و حسدهم .



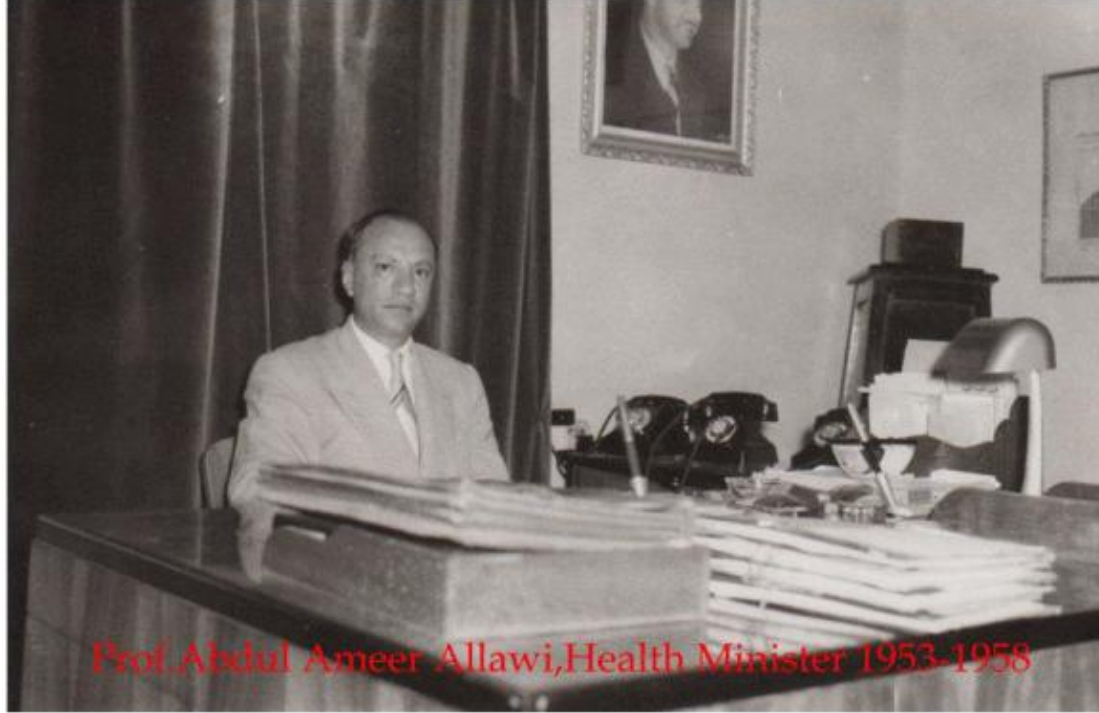
Standing 3<sup>rd</sup> Lt.Prof.Abdulla kassir,Pioneer in Paediatric,Circa 1950

و كان من أشهر أدوية الحمى هو الورد ماوي أو ورد لسان الثور، و لهذه الأزهار الجافة رائحة مقبولة بعد خلطها بالماء و غليها، و يغطي المريض مهما كان سبب مرضه بأغطية سميكة من اللحاف والبطانيات، وتسد جميع النوافذ حتى لا يتسرب الهواء إلى غرفته، ثم توضع قطع مبللة بالماء و الخل على جبينه، و كانت هذه الإجراءات تساعد فعلاً على التخفيف من وطأة الحمى، خصوصاً إذا ما يعقبها رجفة و تعرق شديد و عندئذ تخفف عنه ملابسه السميكة و تستبدل بغيرها إذا كان ميسوراً " . ويستطرد الأستاذ علاوي في كلامه:

" أما الإمساك فكان يعتبر المسبب الأول لمعظم الأمراض، و لعل الإسراف في الطعام و خصوصاً المواد الدهنية، كان عاملاً رئيسياً للإبتلاء به، و كان علاجه إما تناول جرعة كبيرة من زيت الخروع إذا استساغه المريض أو إجراء الحقنة بالماء و الصابون، حيث كانت تتكون من قمع و أنبوب زجاجي، فلم يكن المطاط معروفاً آنذاك .

و كان فصل الربيع فصل الحساسيات و الأمراض الجلدية، و كان بعضها يعالج بتناول الزهور و الحبوب الملطّفة للحساسية ( الخوبه والشارك ) ، و لكن العلاج الرئيسي كان الحمامة حيث كان المعتقد آنذاك

أن أعراض الحساسية تعود بفوران الدم في الربيع، فكانت الحمامة السبب في تخفيف هذا الفوران بعد استخراج القليل من الدم. و كانت هذه المهنة تمارس من قبل عائلات خاصة و معظمهم من النساء (الحجّامات)".



Prof. Abdul Ameer Allawi, Health Minister 1953-1958

Prof. Abdul Ameer Allawi, 1953

و بالنظر لكثرة الحشرات و سرعة انتقال الأمراض من شخص لآخر، فقد كانت أمراض العين سائدة ما بين جميع السكان و لم ينجحوا منها إلا القليل النادر. و أذكر طيبة للعيون في محلّتنا (نجية بنت مراد)، و كانت أدويتها تحتوي على السكر الأحمر و بياض البيض (اللطخه) و بلورات كبريتات النحاس و الزنك، و كانت هذه المواد توضع في فناجين معدنيه صغيرة على المنقلة المليئة بالجمر. و بعد سكب هذه السجومات الحارة في العين توضع قطعة من القطن عليها، و تلف بخرقه بالية لمدة يوم أو يومين، و بعد ذلك يرفع الغطاء و تغسل العين بالماء الحار، و لا أدري كيف يتم الشفاء بعدها!!!

لقد لعبت التراخوما و الجدري أدواراً كبيرة في فقدان البصر عند الأطفال، هذا فضلاً عن الرمذ الصيدي و انتشاره بفضل الذباب و فقدان النظافة و استعمال المنشفة الواحدة لجميع أفراد العائلة. أما أحسن علاج لأوجاع البطن فكان الجلوس على طاбоقة حارة جداً، و ذلك بعد تسخينها بوضعها في الجمر، ملفوفة بقطعة سميكة من القماش، و كان على المريض أن يطيل الجلوس عليها قدر المستطاع،

و كانت جميع أوجاع البطن تسمى بالقولنج، و كان الماء المغلي في القناني الزجاجيه ( قبل الأكياس المطاطية) هو العلاج الوحيد لهذه الأوجاع و الذي أدى في بعض الحالات إلى كوارث مميتة. أما الأطفال فكان لهم شأن خاص، و كان علاجهم محصوراً على تجارب الجدّات و أدعية الملاً جواد، و لهذا الملاً شهرة واسعة في كتابة الأحجية و الأدعية للطفل و العاقر و الحامل و المحرومة و لأمراض نفسية أخرى، و ظلّ هذا الملاً على عمله حتى بعد تخرجي من كلية الطب عام 1933، و لكنني أشهد بأنه بدء يتخلص تدريجياً من مراجعيه مشيراً عليهم بمراجعة الأطباء الأخصائيين "... أنتهى

و في خضمّ هذه المعتقدات و التقاليد البالية و النماذج العلاجية السائدة نشأت فكرة الجمعية.



RT.Prof.Adnan Shakir,Prof.Sami Al-Hassani,Dr.Saad Shakir

تأسست جمعية حماية الأطفال في 20 آذار/مارس 1928، بعد أن تم اتفاق مجموعة من الوجهاء و الأطباء على الشروع في هذا العمل الخيري. و قد ضمت الهيئة التأسيسية كل من الحاج ياسين الخضيرى، ابراهيم شوكت، طاهر محمد سليم، حسن رضا ، و الأطباء سامي شوكت، صائب شوكت، ابراهيم عاكف الألوسي و عبد الحميد الباججي . و في العام التالي حصلت الموافقة الرسمية بإجازة الجمعية وذلك في 1929



و أما نشاطات الجمعية فقد شملت الأهداف التالية:

- أولاً- المحافظة على حقوق الأطفال و رعاية صحتهم إلى سن العاشرة.
- ثانياً- المحافظة على حقوق الأطفال المعنوية بعد سن العاشرة.
- ثالثاً- تأسيس المستوصفات و المستشفيات و الملاجئ لحماية الأطفال و الأمهات على حدٍ سواء.
- رابعاً- توزيع اللوازم الصحية و الغذائية على الأطفال الفقراء في المدارس.
- خامساً- توزيع ما يحتاج إليه الأطفال الفقراء و أمهاتهم من مأكّل و ملابس.
- سادساً- حماية اللقطاء و إيوائهم بأجرة أو مجاناً عند العوائل الموثوق فيها.
- سابعاً- الحصول على عمل للفتيان الذين بلغوا سن العمل.
- ثامناً- إصدار النشرات و الدوريات للتعريف بأعمال الجمعية و طرق المساعدة لتحقيق أهدافها.

كما نصّ النظام الداخلي للجمعية على أنّ ميزانية الجمعية تعتمد على تبرعات المحسنين و هبات الحكومة و الأوقاف و البلديات و أمانة العاصمة و اشتراكات الأعضاء الشهرية و الإعلانات العامة و إقامة الحفلات و الأسواق الخيرية و عرض الأفلام.

و لاحقاً اعتبرت أموال اليانصيب واردها الرئيسي فقد بلغ الربح المستحصل مبلغ 821 ألف دينار خلال سنة 1959. كما و تتلقى مساعدات غذائية من صندوق اسعاف الأطفال الدولي و لاسيما زيت كبد الحوت.

أما عن بدايات طبابة الأطفال، فقد فتحت في عام 1935 شعبة جديدة لأمراض الأطفال في المستشفى الملكي، و خصصت لها ثلاث غرف، الأولى لمعاينة الأطباء و الثانية للانتظار و الثالثة للعلاج و التمريض، و ذلك في إحدى البنايات القديمة المبنية من الآجر و الطين في المستشفى المذكور. و كانت هذه الشعبة تحتوي على عياده خارجية فقط، و لم تكن هناك ردهات للأطفال في ذلك المستشفى.

و تحتوي غرفة الأطباء على طاولة واحدة و كرسيان يجلس على أحدهما الدكتور عبد الله قصير و الثاني يجلس عليه الدكتور عبد الأمير علاوي كونهما الرائدان في طبابة الأطفال في العراق.

و كان يتوجب على أحدهما التوقف عن الفحص عندما يقوم زميله بفحص الطفل الآخر باكياً. و كان عدد المراجعين لايتجاوز 40-50 مريضاً يومياً، كما كانت معظم الأدوية بسيطة تقوم بتحضيرها الصيدلية الكبيرة في العيادة الخارجية في المستشفى الملكي، و أما الأدوية الحديثة كمضادات الحياة و غيرها فكانت غير مكتشفة في ذلك الوقت.





Standing Centre prof.Sami Al-Hassani.  
Seated 2nd LT.prof.Lama'an Amin Zeki,Prof.Salim Al-Damluji  
Dr.Mohammed Al-Hassani 1971

## مستشفى حماية الأطفال

تقع المستشفى على الأرض المحصورة في الزاوية القائمة التي يشكلها إلتقاء الشارع المؤدي من ساحة باب المعظم إلى شارع الملك غازي (شارع الكفاح)، بالشارع المؤدي إلى منطقة الأعظمية (شارع الامام الأعظم ) ضمن ساحة باب المعظم. و بدأ ببناء المستشفى عام 1933.

ويذكر الأستاذ عبد الأمير علاوي عن تاريخ مستشفى حماية الأطفال:

" كانت جمعية حماية الأطفال قد منحت قطعة أرض أميرية لا تزيد مساحتها عن 300 متر مربع، و كانت هذه الجمعية قد أنشأت المستشفى تحت اسم مستشفى النساء و الأطفال، حيث تولّى إدارتها الدكتور فائق شاكر عندما كان مديراً لصحة العاصمة، و كان محرماً على الرجال الدخول إليه.

و كانت تقوم بخدماته الصحية طبيبتان إحدهما سورية خريجة كلية طب الشام، و الأخرى فرنسية من أصل عراقي بالإضافة إلى عدد من الممرضات. و لجملة أسباب لم تنجح هذه المستشفى بالقيام بمهامها و ذلك أنّ أعمالها غير مرتبطة بأهداف الجمعية كما يدل اسمها عليها من رعاية و علاج الأطفال. و لذلك صرف النظر عن معالجة أمراض النساء و تقرر أن تكون لرعاية و علاج الأطفال فقط" .. أنتهى.

وفي عام 1935 انتقلت شعبة الأطفال في المستشفى الملكي إلى مستشفى حماية الأطفال مع كادرها الثنائي الدكتور عبد الله قصير و الدكتور عبد الأمير علاوي، و قد افتتح المستشفى رسمياً الملك غازي في شهر أيار عام 1936.

و كانت مستشفى الحماية تحتوي على ثلاثين سريراً، كما وجعلت من الردهة مدرسة مؤقتة لتعليم الأمهات دروس في النظافة و التغذية و العلاج. و أما العيادة الخارجية، فكانت تحتوي على أربع غرف، ثلاث منها للأطباء (عبد الله قصير و عبد الأمير علاوي، و الطبية السورية )، و الغرفة الرابعة للعلاجات و زرق الإبر و الاسعافات الأولية.



Prof.Sami Al-Hassani Neonatologist

كما و عهدت لأول مره إلى الدكتور عبد الله قصير بتدريس طبابة الأطفال النظري لطلبة الصف الخامس و يساعده الدكتور علاوي بالتطبيق العملي فترة 4-6 أسابيع، و كان يساعد الأطباء في خدماتهم مجموعة من الممرضات بعضهن خريجات مدرسة التمريض و الباقيات تحت التدريب. لقد ساهمت المستشفى مساهمة فعالة في رفع مستوى طبابة الأطفال في العراق بالرغم من إمكانياتها البسيطة.

و في عام 1938 و بعد إلحاق الأستاذ ليدرر من جامعة فيينا بالكلية الطبية، ازداد عدد الكوادر في مستشفى حماية الأطفال إلى ثمانية أطباء، و تقرر أن يكون المستشفى تعليمي و إدارته تابعة إلى عمادة الكلية الطبية و مديرية المستشفى الملكي، و كان الأستاذ صائب شوكت يتولى هذين المنصبين آنذاك. و في البداية كان هناك مركز واحد فقط للجمعية ملحق ببنية المستشفى، و كان للجمعية رئيس و نائب رئيس و سكرتير ومدير طبابة و أربعة أعضاء.

لقد تناوب على رئاسة الجمعية رجال أفاضل أمثال الحاج سليم الراضي و ابراهيم الشانندر و سلمان فتاح، حيث تجرى اجتماعات شهرية لمناقشة شؤون الجمعية، كما و تجرى انتخابات مجلس إدارتها من قبل الهيئة العامة مرة واحدة كل سنة.

و قد عهدت إلى الدكتور عبد الأمير علاوي مديرية الطبابة، و الذي كان يقوم بزيارة المركز مرتين بالأسبوع لفحص الحالات التي يصعب على الممرضة تشخيصها و علاجها، و مع زيادة عدد المراكز الصحية أصبحت الزيارات أسبوعية و بصورة منتظمة.

و بمرور الوقت توسعت أعمال الجمعية الخيرية، حيث تمكنت من تشييد مراكز أخرى في العاصمة بغداد، ففي عام 1938 تأسس الفرع النسوي للجمعية و الذي قام بدوره بتأسيس مبرة الملكية عالية و أفتتاح مستوصف لحماية الأطفال في الأعظمية.



Seated LT.Dr.Jalil Al-Berezenji, Prof.Forfar, Prof.lamaan Amin Zeki, Prof.Sami Al-Hassani, Prof.Louy Al-Noori, with Diploma Students, Medical City, 1972

و في عام 1940 تأسس فرع الجمعية في الكاظمية، و كان من أبرز مؤسسيه الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية المشهور و برئاسة السيد محمد الحسين و عضوية حسين الكاظمي، و في حينها أصدرت فتاوي من علماء الدين بجواز تخصيص أموال الزكاة و البر و الصدقة إلى واردات الجمعية لإدامة إمكانياتها و خدماتها.

بعدها شملت فروع الجمعية مناطق الكرادة الشرقية و الكرخ و الشيخ عمر، و كان من أهم واجباتها توزيع الحليب المجفف على المحتاجين لعدم وجود الثلاثجات لحفظ الحليب السائل آنذاك.





## بداية العلاج الكيميائي

و في تلك المرحلة حدثت تطورات نوعية في مجال العلاج الكيميائي، و هنا أترك الحديث للأستاذ علاوي في كتابه "تجارب وذكريات" قائلاً:

" وقد حدث تطوران رئيسيان في مجال العلاج الكيميائي قبل الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة و في أثنائها، ففي 1936 كان أول مستحضر لمركبات السلفا قد اكتشف من قبل شركة باير الألمانية الشهيرة، و لا أزال أذكر أسمه (برونتوسيل)، و لا أنسى الوكيل الألماني لهذه الشركة عندما قدم لنا هذه الأقراص مبيناً فائدتها الكبيرة في علاج الكثير من الأمراض، و كنا لا نكاد تصديق إدعائه بإمكان شفاء المريض خلال أسبوع واحد فقط، ولكن التجارب أثبتت صحة تلك الادعاءات، ثم أعقبه مستحضر آخر للسلفا هو (693) في سنة 1939، و الذي كان من أنجح الأدوية الكيميائية لعلاج ذات الرئة و كثير من الأمراض المستعصية الأخرى. و باكتشاف هذه المركبات تمكنا من علاج الكثير من الأمراض التي كنا لا نملك من علاجها إلا بعض العقاقير و الحشائش الطبية.

أما التطور الرئيسي الآخر فكان اكتشاف البنسلين عام 1941، و قد فتح هذا الاكتشاف أبواباً واسعة لمزيد من الاكتشافات المهمة للمواد المضادة للبكتريا و التي أصبحت الوسيلة الناجحة الوحيدة لعلاج الكثير من الأمراض و القضاء على الجراثيم المسببة لها. و بهذين التطورين الكبيرين زادت بنسبة كبيرة درجات نجاحنا في علاج الأطفال خصوصاً هؤلاء المساكين الأبرياء الذين كانوا عرضة لكل أنواع الجراثيم التي تفتك بهم بدون رحمة و تؤدي بهم إلى الهلاك.

إن معظم أمراض الأطفال تكون نتيجة تلوث الطعام و الشراب و تلعب الحشرات البيئية كالبعوض و الذباب و الصراصير دوراً فعالاً في نقل الجراثيم من طفل لآخر. و كان الإسهال الناتج من تلوث غذاء الطفل بالجراثيم، السبب الرئيسي لمعظم الوفيات، و هنا لعب اكتشاف (دي دي تي) دوراً فعالاً في قتل الحشرات البيئية و ساهم في إبادة تامة مما ساعدنا على وقاية أطفالنا من كثير من الأمراض الفتاكة، ثم بدأنا باستعمال هذه المادة برش مساحات واسعة من الأراضي لقتل الناموس و البعوض الناقل للملاريا.

و نتيجة لاكتشاف هذه المضادات و غيرها من العقاقير، إزدادت نسبة النجاح في الوقاية و العلاج زيادة كبيرة، و هذا بالطبع أدى إلى أزداد عدد السكان و هبوط نسبة الوفيات، و أصبح الوالدين يهرعون إلى المستشفيات و العيادات الخاصة عند ظهور أول بوادر أعراض المرض لعلاجها في وقت مبكر، و لهذا

أكتظت المستشفيات بالأطفال المصابين و اضطرت وزارة الصحة إلى إفتتاح مستوصفات و مستشفيات جديدة بالأطفال "؛؛ أنتهى.

و في عام 1946 أصدرت الجمعية عددها الأول من مجلة الأم و الطفل و هي نشرة صحية تربية. و في البداية تولى الأستاذ عبد الله قصير إدارة مستشفى حماية الأطفال، و لكن في عام 1947 تسلم إدارتها الأستاذ عبد الأمير علاوي، حيث باشر في تطوير خدماتها و مرافقها من خلال تأسيس المختبر الخاص بها و إضافة شعبة الأشعة و تجهيز مكتبتها بالكاتب الطبية و الدوريات الحديثة.

و قد ظهرت في تلك الفترة مشكلة الأطفال اللقطاء الذين دخلت رعايتهم في صلب أهداف جمعية حماية الأطفال، حيث يذكر الأستاذ علاوي مانصه:

" لقد بدأنا نعاني من هذه المشكلة في العراق بعد تأسيس مستشفى حماية الأطفال. و لما أصبحت مديراً للمستشفى عام 1947، كنا نلتقط بين الحين و الآخر أطفالاً مولودين حديثاً ملفوفين بقمطات و حرق بالية و مودعين في باب المستشفى. و بعد موافقة السلطات الرسمية و الشرعية كانت تحصل موافقه للتبني خاصة بعد دراسة كاملة عن الذي يتولى التبني وسمعته.

و لكن الذي أستنكره أن يحمل الطفل اللقيط شهادة ميلاد أو هوية شخصية تختلف في لونها و حجمها عن الهويات الأخرى كوثيقة تثبت كون الطفل لقيطاً دون ذنباً اقترفه، و قد فاحت الجهات المختصة و طلبت إليها عدم تميز هوية اللقيط عن الآخرين و تم لي ذلك و هذا أضعف الإيمان "؛؛ أنتهى.



2<sup>nd</sup> Rt.Prof.Lama'an Amin Zeki,Prof.Sami Al-Hassani,Medical Students 1971

## فروع الجمعية

و تشير تقارير الجمعية السنوية إلى افتتاح مستوصفات في مدن النجف و البصرة و الزبير و العشار، إضافة إلى افتتاح شعبة الأطفال في كربلاء في تاريخ 1950/1/31 .

كذلك تم افتتاح فرع الجمعية في مدينة الحلة و المزودة بردهة داخلية ذات 12 سرير لمعالجة الأطفال في 1950/6/1.

و أما في العاصمة بغداد، فقد أفتتحت الجمعية أربعة مستوصفات وزعت بين مناطق الأعظمية و الكرادة الشرقية و الكرخ في تاريخ 1951/7/15، إضافة إلى مستوصف لحماية الأطفال قرب جمعية الطيران العراقية، بعد أن تبرع بأرضيتها السيد اسماعيل الجوريجي و عائلته.

لقد كانت من أهم واجبات الجمعية توزيع الحليب المجفف لعدم وجود الثلاجات لحفظ الحليب السائل. و في عام 1952 قامت الجمعية بإنشاء فرعها في مدينة الكوت، كما شرعت وزارة الصحة في عام 1953 بإدارة مستوصف الجمعية في مدينة العمارة مباشرة.

كما و انتشرت مستشفيات الجمعية في أنحاء العراق، فمثلاً أنجزت الجمعية بناء مستشفى الحماية في مدينة السماوة عام 1951 و مدينة الحلة عام 1953، كما و ألحقت مستشفى الحماية إلى المستشفى العام في العمارة.

و أما في مدينة الناصرية فقد فتحت الجمعية مستشفاهها اعتماداً على تبرعات المحسنين في عام 1956، كذلك في مدينة البصرة حيث تم إنشاء مستشفاهها في مقر الجمعية بسعة 60 سرير.

و قد أصاب بعض فروع الجمعية بعض الخمول في نشاطاته، حيث توقفت خدماته في مدن السلیمانية عام 1948، مدينة الديوانية سنة 1949، و مدينة كربلاء عام 1950 و مدينة أربيل سنة 1953.

و بالرغم من غلق الجمعية كلياً بموجب مرسوم الجمعيات رقم 19 لسنة 1954، فقد أعيد تأسيسها بموافقة وزارة الداخلية بكتابها المرقم 14646 و المؤرخ في 1954/10/16.

و في الأعوام اللاحقة تزايد نشاط الجمعية بحيث أصبح عدد فروع الجمعية في محافظات العراق عام 1959، ما مجموعه 15 فرعاً إضافة إلى أربعة شعب في بغداد العاصمة.

كما و أصبحت مديرية مستشفى حماية الأطفال تتألف من ثلاثة فروع و عيادة خارجية، و تشمل ما يلي:

**أولاً-** مستشفى حماية الأطفال في باب المعظم المركز، و أصبحت تتسع إلى 120 سرير عام 1965. و قد انضمت إلى المستشفى المركزي أعداد متزايدة من خريجي الكلية الطبية، و من أوائلهم الأستاذ عبد الأمير علاوي و صالح البصام، نعيم ربيع، عبد الغني الكاظمي، زهير الدمولوجي، سعدي السامرائي، ناجي المختار، عدنان شاكر، لمعان أمين زكي، سلمان تاج الدين، و كلهم أصبحوا أساتذة و استشاريين في طبابة الأطفال.



- ثانياً- مستشفى الهلال الأحمر في العلوية أفتتح في 1959/5/25
- ثالثاً- مستشفى الكيلاني للأطفال، افتتح في كعب الكيلاني في 1959/5/1
- رابعاً- العيادة الخارجية للأطفال في مستشفى السلام، أفتتح في تاريخ 1959/9/1 .

### أشهر مستشفيات الأطفال

أولاً- مستشفى الطفل العربي، و تقع في منطقة كرادة مريم ببغداد، و لها سبعة طوابق و تحيط بها الحدائق، و تضم عيادة خارجية مع مستشفى كامل لها. و قد أدخلت أحدث التصاميم و المواصفات في قاعات العمليات الكبرى و الصغرى و الردهات، كما و زود بمختبر كبير للتحاليل المرضية مع صيدلية و مذكر طبي و وحدة أشعه متطورة، بالإضافة إلى غرفة تخدير و أخرى للإفافة. و تضم كل ردهة ست غرف، و كل غرفة خمسة أسره للأطفال مع أسرة كبيرة لأمهاتهم، و تحوي الردهة أيضاً على غرفة للطبيب و أخرى للاسعافات و إعطاء السوائل و التداوي و خيمة أوكسجين. و مع العلم بأن معظم نفقات المستشفى كان من ريع يانصيب المستشفيات في العراق.

ثانياً- مستشفى الأطفال في الشيخ عمر في بغداد. بنايته تعود لجمعية الهلال الأحمر العراقية. و في سنة 1960 قامت هذه الجمعية بتشييد بناية إضافية له مع إجراء تصليحات عامة فيه.

ثالثاً- مستشفى الأطفال في الكاظمية، و كانت تسمى في العهد الملكي مستشفى عبد الهادي الجلي، و قد تم تشيدها وفق تصاميم مديرية الأشغال العامة على نفقته الخاصة البالغة 35 ألف دينار عراقي، و يحتوي المستشفى على أربعة ردهات في كل واحد 25 سرير، و بوشر في بنائه بتاريخ 1951/6/1.

رابعاً- مستشفى الأطفال في الحلة، و كان يسمى مبرة الملكة عالية، و هو بناية كبيرة أنشئت في بقعة جميلة في حي بابل.

خامساً- مستشفى الأطفال في العمارة. أنشأت الاداره المحليه بنايته وأفتتح عام 1960، ويتكون من ثلاث ردهات تستوعب 60 سرير وغرفا متعددة.

سادساً- مستشفى الأطفال في الكوت، وتحتوي على ثلاثين سريراً، و تم افتتاحها في 1961/10/28.

سابعاً- مستشفى الأطفال بالعشار - شيدته جمعية حماية الأطفال في البصرة.

ثامناً- مستشفى الأطفال في كركوك، و يحتوي على أربعين سريراً، وقد ألحقت به عيادة خارجية و تم افتتاحها في 1961/11/6.



تاسعاً- مستشفى الأطفال في الموصل، و سعتة 105 سرير، و قد تم افتتاحها بعد ثورة 14 تموز 1958.

عاشراً- دار الحضانة في بغداد، و في عام 1961 ألحقت بمديرية رعاية الأمومة و الطفولة دار مبرة البيت العربي و سميت دار الحضانة لإيواء الأيتام و المحرومين لرعايتهم حتى سن السادسة، و بعدها إلى الراغبين في تبني الأطفال بالتعاون مع السلطات المسؤولة.



Prof.Thomas Clarkson,Toxicology,Prof.Lamaan Amin Zeki,1972

## الطب الاجتماعي

إنصرف الطب الاجتماعي في العراق إلى رعاية الأمومة و الطفولة، و كان في العهد الملكي لمبة الملكة عالية دور بارز في هذا المجال.

و منذ سنة 1958 وجهت العناية لتوسيع خدمات رعاية الأمومة و الطفولة و شجعت وزارة الصحة العراقية على مضاعفة عدد مراكز الرعاية في جميع أنحاء العراق.

و من الخدمات التي تؤديها مراكز رعاية الأمومة و الطفولة، فحص الأمهات منذ إبتداء الحمل حتى الولادة أو بعدها بصورة دورية و منتظمة و تزويدهن بالعلاج اللازم و الارشادات و النصائح الصحية ضمناً لسلامتهن و سلامة أطفالهن.

كذلك فحص الطفل منذ ولادته حتى بلوغه السنة السادسة من عمره بصورة دورية، و تزويده بالعلاجات و اللقاحات و الفيتامينات و الحليب المجفف و كبسولات زيت السمك. و تقوم هذه المراكز بالزيارات الصحية للبيوت و التوليد المجاني و تنظيم المحاضرات و فتح الدورات التدريبية الصحية كدورات الزائرات الصحيات.



وخلال السنوات 1948-1961 بلغ مجموع الأمهات الحوامل اللاتي استفدن من خدمات هذه المراكز في بغداد وحدها حوالي 336 ألف من الأمهات و عدد الأطفال حوالي 520 ألف طفلاً. كما بلغ عدد الأطفال الذين تم تلقيحهم ضد الأمراض الخطرة و المعدية في بغداد حوالي 434 ألف طفل، و بلغ عدد البيوت التي شملتها الزيارات الصحية ما يقارب المليون زياره.

## مراكز الأمومة و الطفولة

و من هذه المراكز في بغداد، مركز رعاية الأمومة و الطفولة في الشيخ عمر و بغداد الجديدة و الأعظمية و الكاظمية، الكرخ و الكرادة الشرقية والصالحية، و مدينة السلام و البياع و مصفى الدورة، كذلك مستشفى النعمان و التويثة و السعدون و قرية الكريعات. كما يوجد مركز في مدينة سامراء و تكريت. أما في لواء البصرة فتوجد أربعة مراكز أحدها في المركز (انشأته وزارة الصحة) ، و الثاني في محلة الجمهورية (أنشأته الادارة المحلية)، و الثالث في العشار (أنشأته جمعية الهلال الأحمر)، و الرابع في أبي الخصيب و الذي أنجز من قبل الإدارة المحلية عام 1964.

و في مدينة السليمانية مركز واحد تم أنشأوه عام 1961، و أفتتح مركز آخر في مدينة أربيل عام 1961. كما و افتتح في مدينة العمارة عام 1960، و في مدينة الناصرية في نفس العام. كما توجد في لواء الحلة ثلاثة مراكز، مركز المدينة و المسيب و الهنديه عام 1961. و في لواء الرمادي مركزان، في المدينة و الفلوجة، كما و توجد ثلاثة مراكز في ديالى و خانقين و المقدادية إضافة إلى مركز بعقوبة. و في لواء الديوانية عدة مراكز موزعة بين المدينة و الشنافية و الرميثة و الخضر، و في السماوة مركز واحد.

وفي مدينة الكوت مركزان، المدينة و النعمانية و الذي أفتتح عام 1961. كذلك في مدينة كربلاء مركزان، المدينة و النجف الأشرف عام 1958. و أما في مدينة كركوك فيوجد مركزان في المدينة و طوز خورماتو الذي أفتتح عام 1960 و يحتوي على 18 غرفة مع المرافق الملحقه بها.



LT.Prof.Lama'an Amin ZekiDr.Dawood Al-Thamiry,Prof.Louy Al-Noori,India ,1977

### مستشفيات رعاية الأمومة والطفولة

كذلك انتشرت المستشفيات الخاصة برعاية الأمومة و الطفولة و التي تشمل:

أولاً- مستشفى الأمومة و الطفولة في كربلاء و تأسست عام 1953.

ثانياً- مستشفى الأمومة و الطفولة في السليمانية و الذي كان ملحقاً بمستشفى الملك فيصل الأول عام 1953.

ثالثاً- مستشفى الأمومة و الطفولة في بعقوبة، و الذي أفتتح عام 1953.

رابعاً- مستشفى الأمومة و الطفولة في السماوة، و التي أفتتحت عام 1953 و تم توسيعها في 1961.

خامساً- مستشفى الأمومة و الطفولة في الشنافية لواء الديوانية ، أفتتح عام 1959.

سادساً- مستشفى الأمومة و الطفولة في سامراء عام 1959.

سابعاً- دار العقيل للأمومة و الطفولة في الزبير، و الذي أفتتح سنة 1961، حيث تبرع به الحاج محمد العقيل و يشمل جناح لرعاية الأمومة و الطفولة و جناح للولادة يسع إلى 12 سرير.

ثامناً- مستشفى الأمومة و الطفولة في المقدادية و الذي أفتتح عام 1966.

و من الجدير أن أذكر بأن الأستاذة لمعان أمين زكي قد تولت رئاسة جمعية الأمومة و الطفولة في الأعوام 1958-1953.



و في شهر كانون الثاني عام 1967 أنبثقت الهيئة الإدارية لجمعية حماية الأطفال و التي تتألف من السادة، الأستاذ محمد سليم الرازي رئيساً، و الأستاذ عبد الله لطفي نائباً للرئيس، و الدكتور علي حسن سكرتيراً و الأستاذ يوسف الجادرجي أميناً للصندوق و الدكتور صبيح الوهبي و الدكتور عبد الرحمن الجوريجي و الأستاذ اسماعيل الجوريجي و الأستاذ عزت الخضير و الأستاذ يوسف ضياء أعضاء في الهيئة الإدارية.

و قد أشارت المصادر بأن مستشفى حماية الأطفال قد أهملت و أغلقت عام 1967.

## جمعية أطباء الأطفال العراقية

و في عام 1967 تأسست جمعية أطباء الأطفال العراقية، حيث ضمت الهيئة التأسيسية كل من الأستاذة لمعان أمين زكي، سلمان تاج الدين، عدنان شاكر، مظفر عبد الوهاب السامرائي، عبد اللطيف خضر العاني، محمد صادق زلزلة، يوسف الجادرجي، عبد الكريم جميل، خالدة عبد الله قصير، صباح الزبيدي و لؤي النوري.

و من أهداف الجمعية العمل على رفع مستوى طبابة الأطفال في العراق، و التعاون و التعارف بين أطباء الأطفال، و التعاون مع الجمعية الطبية العراقية و غيرها من الجمعيات و المشاركة في التنظيمات الإقليمية و الدولية لأطباء الأطفال و التعاون العلمي معها، و المساهمة في كل نشاط اجتماعي له علاقة بصحة الأطفال و حياتهم.

و تتوصل الجمعية إلى هذه الأهداف عن طريق المحاضرات العامة، و عقد الدراسات العلمية و تشجيعها ون شر البحوث الطبية والاتصال بالجمعيات المماثلة في الدول الأخرى للوقوف على آخر التطورات في أبحاثها، و التعاون مع السلطات الصحية الحكومية و المنظمات المحلية الأخرى لتطوير وسائل وقاية الأطفال من الأمراض.

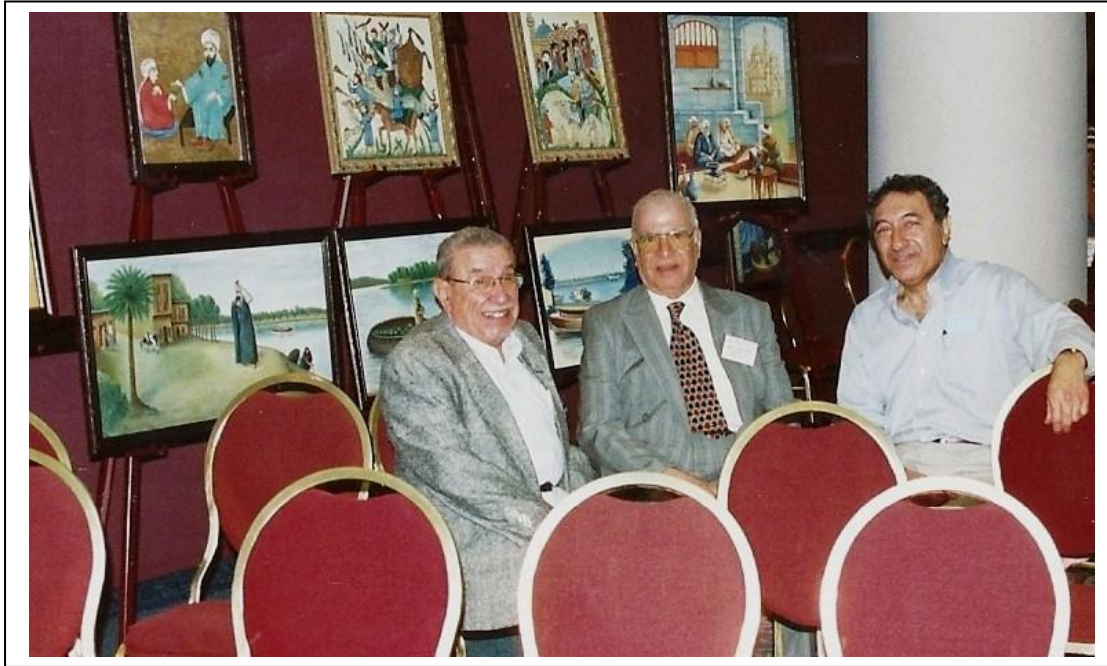
و قد أسفرت الهيئة الإدارية لعام 1967 عن انتخاب الأستاذة لمعان أمين زكي رئيسة، و الأستاذ عدنان شاكر نائباً للرئيس، و الدكتور مظفر عبد الوهاب السامرائي سكرتيراً، و الدكتور صباح الزبيدي أميناً للصندوق، و الدكتور يوسف الجادرجي عضواً و الدكتور عبد الغني الكاظمي احتياط.

## تطور قسم الأطفال

و قد جاء في كتاب لمحات من الطب المعاصر في العراق للأستاذ فرحان باقر حول تطور قسم الأطفال و أطبائه ما يلي:



" أول من حصل على شهادة عضوية الكلية الملكية للأطباء في طب الأطفال هو الدكتور حسام جرمقلي، و تبعه الدكتور محمد الحسني و الدكتور لؤي النوري. و في فترة الستينات أستقطبت بعض الكفاءات و منهم الدكتور سامي الحسني، شوقي العطار و الدكتور عادل العطار. أنشئت شعبة للأطفال الخدج و أستمر الفرع يتطور و يتوسع و بدأت دراسة دبلوم طب الأطفال، كالدبلوما البريطاني و سافر قسم من الأطباء لتعميق تخصصهم في الخارج، ثم طورت دراسة الاختصاص في بغداد إلى دراسة البورد و تخرج منها ستة أطباء. و في منتصف الثمانينات بدأت دراسة القسم الأول من شهادة كلية الطب الملكية البريطانية في الأطفال في كلية طب بغداد، على غرار مثيلاتها في الطب و أكمل من نجح في الامتحان في القسم الأول بالذهاب إلى بريطانيا لإكمال القسم الثاني. إن دراسة البورد في العراق، قدّم خدمة مهمة و سدّ فراغات كبيرة في طب الأطفال في المحافظات و الأفضية حينما تردد الأطباء في الخارج من الرجوع إلى العراق لظروفه السائدة آنذاك. لقد أثرى منتسبوا هذا الفرع علوم طب الأطفال بالبحوث العلمية و النشرات و الاشتراك في المؤتمرات، بالرغم من أحوال البلد التي مرّ بها، و التحق معظم الهيئة التدريسية فيه إلى جمعية حماية الأطفال أو رئاستها و التي قدمت خدمات تستحق الشكر و الشناء "؛؛ أنتهى.



LT.Prof.Adnan Shakir,Prof.Farhan Bakir,Prof.Sami Al-Hassani,Circa 2007

## المصادر:

- تجارب وذكريات الأستاذ عبد الامير علاوي
- تاريخ الكليه الطبيه الملكيه العراقيه الأستاذ سالم الدمولوجي
- لمحات من الطب المعاصر في العراق الأستاذ فرحان باقر
- تاريخ الطب العراقي السيد عبد الحميد العلوجي
- تاريخ أعلام الطب العراقي الحديث الدكتور أديب الفكيكي
- معلومات متفرقه شبكة الانترنت.

أقدم شكري و امتناني للأستاذ سامي الحسني و الأستاذ سلمان الرواف على تقديمهم المعلومات و الصور التاريخية و النادرة في هذه المقالة وغيرها، كما أتقدم بالشكر و العرفان لكل من الأخوان الأطباء منذر الدوري، وميض خالد، عصام البصري، متعب علي التميمي، سلام السام، حسام الفلوجي و زيد الرفيعي، باهر عبد اللطيف منصور، هشام القصاب، الدكتور أحمد جميل سعيد، كذلك للأخوان الدكتور خالد موسى حسين، الدكتور صباح جمال الدين و الدكتور نبيل الحمامي على استمرارهم في تدليل كل الصعوبات و إبداء المشورة و النصيحة في مسيرة كتابة المقالات و تقديم الصور التاريخية في الكلية الطبية.



د. سعد محمد علي الفَتَّال

\* د. سعد محمد علي الفَتَّال  
بكلوريوس في الطب والجراحة كلية الطب جامعة بغداد 1972

شهادة الزمالة في الجراحة كلية الجراحين الملكيه في لندن 1981

شهادة الزمالة في الجراحة كلية الجراحين الملكيه في كلاسكو 1981

شهادة الماجستير في جراحة العظام والمفاصل جامعة لفربول 1983

البريد الالكتروني : s.al-fattal@sky.com

الموقع الالكتروني : <http://www.almosul.org>

بريطانيا 2012